

المحاضرة الأولى

أفكار أساسية في القياس النفسي

لا يمكن التطرق لكيفية بناء الإختبارات النفسية دون التمكن من أفكار ومبادئ أساسية في علم النفس الفارقي والقياس النفسي بالتحديد، لذلك سنقدم فيما يلي تذكيرا بأهم تلك الأفكار والمبادئ.

1. الموضوعية l'objectivité:

يتعلق الأمر هنا بالطريقة التي نتحصل من خلالها على نتائج les scores المفحوص ونؤولها، وهي غير مبنية على حكم المُختبر، بل يجب وصف قدرات الفرد الفعلية وليس كما نود لها أن تكون، ولا يمكن بلوغ الموضوعية دون استخدام أداة مقننة وتوحيد القياس.

2. توحيد القياس la standardisation:

نشير به إلى توحيد إجراء الإختبار بين كل الفاحصين ويكون ذلك من خلال إتباع التوجيهات les directives والتعليمات les instructions المتعلقة بتمرير الإختبار واحترام الوقت الممنوح le temps alloué للمفحوص للإجابة، وكذا تكليف فاحصين مدربين على تمرير هذا الإختبار.

3. القياس la mesure:

عملية تتضمن ربط أعداد بأشياء، أحداث أو أشخاص بحسب قواعد محددة جيدا، أي أنها عملية تكميم أو تعبير بلغة كمية عن صفات (سمات) أو موضوعات نوعية أو معنوية أو سلوكية تتطلب إصدار حكم عليها أو تقييم لها.

4. القياسات الفيزيائية les mesures physiques:

عادة ما يكون من السهل أخذ هذه القياسات بطريقة سهلة وصادقة valide لأنها مرتبطة بظواهر جامدة وثابتة.

5. القياسات المتغيرة أو السمات البسيكولوجية les mesures variables ou traits psychologiques:

هذه القياسات هي دائما (تقريبا) غير مباشرة ونسبية وذلك لارتباطها بطبيعة السلوك الإنساني المتغيرة.

6. القياسات غير المباشرة les mesures indirectes :

في علم النفس، لا تقاس المتغيرات، السمات، العوامل، المفاهيم والسيرورات (الذكاء، الإستعداد aptitude، الإنطواء l'introversion، الحصر l'anxiété) بشكل مباشر ولكن من خلال تظاهراتها الملاحظة.

7. المتغيرات النسبية les variables relatives :

من شبه المستحيل الأخذ بعين الاعتبار كل تظاهرات سمة ما في وضعية إختبار ما، فهناك دائما جزء من الخطأ في القياس.

8. التقييم l'évaluation :

التقييم هو السيرورة التي نأخذ من خلالها بالحسبان، عدة معلومات (بما فيها نتائج الإختبارات) من أجل فهم واحدة أو عدة سمات من شخصية فرد معين.

9. عينة السلوكات l'échantillon de comportements :

عادة ما يكون الإختبار البسيكو-مترقي قياسا une mesure غير مباشر لأي سمة (الذكاء، الشخصية، الإكتئاب، الذاكرة، إلخ)، فلهساب حجم هذه السمة نستعمل عينة سلوكات يفترض أنها تمثل تظاهرات لها، وهكذا نحاول تجميع عينة من السلوكات الأكثر تمثيلا للسمة المراد قياسها: فتمثيلية la représentativité عينة السلوكات تلك ستحدد جزئيا نوعية القياس.

10. الإختبار (النفسي) le test (psychologique) :

هناك عدة تعريفات للإختبار النفسي منها:

- تعريف أنستازي الذي يعتبره «مقياسا موضوعيا مقننا لعينة من السلوك».

- تعريف الجمعية البسيكولوجية البريطانية (1966) الذي يرى أن مفهوم الإختبار يشير إلى أساليب التقدير التي تمدنا بمعلومات أو درجات بعد تطبيق طرق موصوفة بدقة في الكتيب المصاحب للإختبار، بحيث يبين هذا الأخير بوضوح الأسلوب المتبع في تقنين هذا الإختبار.

- تعريف لوفيل ولسون (1976) للاختبار المقنن le test standardisé على أنه أداة طبقت على عينات ممثلة للمجتمع الأصلي الذي أقيمت لأجله، وتتضمن تعليمات محددة لتطبيقها وتصحيحها، وعددا محدودا من الوحدات أو البنود.

11. الفرق بين القياس والاختبار:

القياس هو عملية استخدام الأرقام في تحديد حجم أو شدة السمات المدروسة وفق قواعد معينة أما الاختبار فهو موقف مقنن صمم خصيصا للحصول على عينة من سلوك الفرد.

12. مستويات القياس les échelles de mesure:

اقترح ستيفنز Stevens (1951) نظاما يضم 4 أنماط من المعطيات يعرف اختصارا بـ N.O.I.R. system:

- المعطيات الإسمية les données nominales: التي نشير بها إلى متغيرات مثل الجنس (ذكر: 1/ أنثى: 2)، ولكن الأرقام لا توظف هنا إلا بهدف التصنيف، أي أن الرقم 2 لا علاقة له بالرقم 1، فلا يوجد عملية رياضية ممكنة.

- المعطيات الترتيبية les données ordinales: تنتج هذه المعطيات عن ترتيب (1، 2، 3، إلخ) الأفراد بالنسبة لخاصية أو عدة خصائص، ولكن هذه المعطيات لا تسمح لنا بالتحديد الدقيق للفرق بين رتبتين، ولذلك تتخذ الترتيبات وضعاً كيفياً في أغلب الأحيان: موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة.

مثال: الترتيب المدرسي، الترتيب في الرياضيات، فالعمليات أصغر أو أكبر تنطبق على هذا النمط من المعطيات.

- معطيات المسافات المتساوية les données d'intervalles égaux: بالإضافة لإمكانية ترتيب الأعداد، للمسافة بين الأعداد هنا معنى بالنسبة للميزة المقاسة، ففي هذا النوع من المعطيات، تكون المسافة (البون) بين الأعداد وحدة قياس خاصة، لكن قيمة الصفر تبقى تعسفية.

مثال: في سلم الحرارة، يجب نفس كمية الحرارة للمرور من الدرجة 32 إلى الدرجة 33 وهي نفسها كمية الحرارة اللازمة للمرور من الدرجة 20 إلى 21.

- **معطيات الحصص (النسب) les données de ratio:** يمكن إستخدام جميع العمليات الحسابية (الجمع، الطرح، الضرب، القسمة) في هذه الحالة، فهذه المعطيات لها خصائص معطيات المسافات المتساوية ولكن مع وجود صفر حقيقي (الوزن، الطول، الحجم)، فمقياس النسبة يدل على أنه يمكننا أن نقسم عددا على عدد آخر وأن نعبر عنهما في صيغة نسبة. ولكننا لا نتعامل مع هذا النوع من المعطيات في القياس النفسي، لأننا لا نملك صفرا مطلقا للسمات الإنسانية، فأغلبية الإختبارات البسيكو-مترية تعالج معطيات ضمن سلال مقياس تكاد تكون دون مسافات متساوية (معطيات ترتيبية في أغلب الأحيان).

المراجع:

- Pépin, M. Introduction à la psychométrie, 2007.